

الممارسة والمستقبل

منذ ثورة التصحيح بدأنا نمارس الديمقراطية بأسلوب عملي بعد أن كنا نكتفى منها بالشعارات والبيانات والوائيق ..
 كنا في الماضي نمصر البيانات التي نتحدث عن الديمقراطية وحكم الشعب ، دون أن يتبع ذلك أي إجراء يحول تلك الوائيق الى ممارسة عملية ..
 وجاءت ثورة التصحيح لتغيير المفهوم من أساسه وتبدأ التطبيق العملي للديمقراطية بوصفها صمام الأمان الذي يحمي مكاسب الثورة ويمنع ظهور مراكز قوى جديدة ..
 بدأت الممارسة برفع الغطاء عن مجلس الشعب فخرج البخار المكتوم معبرا عن أحاسيس الناس ومشاكلهم .. وتبع ذلك حرية الصحافة وبذلك خرجت من القوالب التي كانت موضوعة داخلها حيث لا تستطيع أن تتحرك .. ثم هانحن نعيد تشكيل الاتحاد الاشتراكي بإنشاء المسابر لمزيد من ديمقراطية المناقشة والتعبير والمساهمة الإيجابية في اتخاذ القرار ..
 وكان طبيعيا - كمحصلة لهذا كله - أن يعلن الرئيس انور السادات ان كل الوائيق والبيانات والأوراق التي صدرت منذ قامت ثورة يوليو قد أصبحت من اليوم - وتحت مظلة الشرعية الدستورية - في مرتبة المراجع والمكررات التفسيرية نسترشد بها ، ولكننا لا نتعبد ولا نتعبد امام نص من نصوصها ..
 وكان البديل الطبيعي لذلك هو الدستور بوصفه الوثيقة ذات القدسية والتي ترسم خريطة العمل في كل المجالات والمبادئ والتي تحمي فعلا حرية المواطن وكرامته وانسانيته ..
 ولقد كان من الغريب أن بعض البيانات فيها ما يتعارض مع الدستور ، ولذلك كان هذا التعارض هو الثغرات التي تنفذ منها مراكز القوى لكي تنفذ كل ما تريد في اطار ما كان يعتبر اطارا للشرعية !!
 ولم يكثف الرئيس انور السادات بان ترك الدستور يظل كل المواطنين ، بل لقد اعطاه غطاء الذهب الذي يحويه ويطمئنه ويحافظ على قدسيته وذلك بان أوكل هذه المهمة لقواتنا المسلحة فهي بوصفها الخاص وفي ساحة الشرف تقع على عاتقها مسؤولية الغذاء الحقيقي في سبيل الوطن وبعد الذود عن حياض الوطن تقتصر مهمة القوات المسلحة على أمر واحد هو حماية



الدستور والتشريعه الدستوريه ..

وبهذا فان رئيس الجمهورية قد وضع حماية الدستور في نفس المرتبة التي يضع فيها حماية الوطن واستقلاله وهذا توافق منطقي على اساس ان الدستور - كما قلت - هو الذي يحمي كرامة المواطن وانسانيته ومن الطبيعي ان كرامة المواطن من كرامة الوطن .

وفي ضوء هذا كله فاننا ونحن مقبلون على مرحلة التحول الهام بالنسبة لمستقبل العمل الوطني فاننا نخطو اليها ومعنا تجاربنا في ممارسة الحرية البرلمانية ، وحرية الصحافة ، ثم تصعد درجة جديدة من درجات العمل السياسي الديمقراطي عن طريق انشاء المنابر مع الإبقاء على صيغة تحالف قوى الشعب العاملة والمحافظة على كل المكتسب الاشتراكية في هذا المجال ..

اذن فالمنابر ليست شعاعاً نظرحه وإنما هي خطوة جادة على طريق الممارسة الديمقراطية السلمية جاءت بعد حوار طويل ناقش الفكرة من كل جوانبها حتى توصل الى اقرار انشاء المنابر الثلاثة ..

والمنابر الثلاثة ليست منصات للقفز منها الى المناصب ، وليست ميداناً للمزايدة والتشنج ، وإنما هي اطرار للعمل السياسي الجاد القائم على اساس برنامج محدد يهدف الى خدمة هذا المجتمع ويحفظ له سلامه الاجتماعى ، وأمنه ، ويسير به نحو تحقيق العدل الاجتماعى والتحول الديمقراطى السليم التسابع من أصالة هذا الشعب .

ولقد حرص الرئيس ان يؤكد كل هذه المعاني في اطار العائلة الواحدة ، بلا حقد ، ولا حزازات ، ونحن فعلاً في اتسد الصاجة في هذه المرحلة الى العلاقات العائلية القوية التى تتألف لمصلحة الجماعة ، ومن الجائر ، بل قد يكون من المطلوب ان تختلف في الراى ، ولكن بأسلوب المحبة لا الحقد ، بروح الاسرة الواحدة لا بروح الجماعات المتنافرة المتشاحنة .

ثم يجرى دور كبير العائلة الذى يتفرغ تفرغاً كاملاً لى يهيء لهذه العائلة مجتمع الرخاء والتقدم وتمويض كل ماغانها خلال سنوات عصيبة مرت بها ومع ذلك سجدت ، وقاومت ، وتحملت ، وسوف تصمد وتتحمل حتى يتحقق لها الامل ..

على حمدى الجمال